الإمام النووي
حياته وآثاره

التعريف بالإمام النووي

الإمام النَّوَوِيّ من مشاهير الأعلام، الذين طار ذكرهم في الآفاق، وعرفتهم العامة قبل الخاصة، ولهجت بذكرهم الألسنة في أصقاع الأمة المسلمة، ووجدت كتبه طريقها إلى أغلب بيوت المسلمين، فنادراً ما ترى بيتاً منهم يخلو من كتاب «رياض الصالحين» أو كتاب «الأذكار» أو «الأربعين النَّوَوِيّة» أو غيرها من تصانيفه النافعة الثرَّة.

ومرجع ذلك ـ والله أعلم ـ صدق نية هذا الإمام الرباني، وسلامة طويته، وتجرد قصده لله تعالى، مما ألهمه التوفيق في التصنيف، والسداد في التأليف، وكَتَبَ لمؤلفاته القبول عند الناس، فتخرجت بها العلماء، وانتفعت بها طلبة العلم، واهتدت بنورها جموع كثيرة من الناس.

ولشهرة هذا الإمام فإني سأكتفي بتعريف موجز به، واترك

التفصيل لكتب كثيرة بينت فضائله، وعددت محاسنه، وذكرت أحواله وحياته، ووصفت علمه وإتقانه وصلاحه وزهده وورعه وتعبده وإخلاصه.

*** اسمه ونسبه وولادته:**

هو محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري، الحزامي النَّوَوِيّ، الحوراني، الدمشقي، الشَّافِعِيّ.

فاسمه: يحيى.

ولقبه: محيي الدين؛ وكان يكره أن يتلقب به تواضعاً لله.

ونسبته الحزامي: إلى جد له كان اسمه حزاماً.

والنَّوَوِيّ: نسبة إلى «نوى» قرية في حوران قرب درعا.

والحوراني: نسبة إلى حوران أصله.

والدمشقي: لإقامته في دمشق.

والشَّافِعِيّ: مذهبه الذي أبدع وأجاد فيه، وحرر وحقق.

ولد في «نوى» في المحرم، سنة (٦٣١هـ)، وعاش في كنف والده، حتى بلغ ثماني عشرة سنة حيث قدم به والده إلى دمشق سنة (٦٤٩هـ).

*** حياته العلمية:**

بدأ الإمام النَّوَوِيّ تحصيلَه العلميَّ في دمشق، فأخذ عن أكابر

علمائها ومشايخها، وسكن بالمدرسة «الرَّوَاحِيَّة»[1] قرب الجامع الأموي، وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً، ما بين فقه وأصول، وحديث، ولغة، وغير ذلك، حتى فاق أقرانَه، وسبق أهلَ عصرِه.

ثُمَّ تولى بعد ذلك التدريس في دار الحَدِيْث «الأَشْرَفِيَّة»[2]، وهي أشهرُ مدرسةٍ في بلاد الشام لعلم الحَدِيْث، وأول من درس بها الحافظ تقي الدين ابن الصَّلاَحِ، وقد وليها النَّوَوِيّ من سنة (٦٦٥هـ) وحتى وفاته.

*** أهم مؤلفاته:**

بورك للنووي في تأليفه، فترك لنا كَمًّاً كبيراً من المصنفات النفيسة، والمراجع المفيدة، أربت على الخمسين، مع قِصَرِ عمرِه، وسُرْعةِ أجلِه، وانتشرت كتبه بين العلماء وطلبة العلم، وأقبل الناس عليها؛ عاميُّهم، ومتعلمُهُم، وعالمُهم، فقد تميَّزت بسهولة العبارة،

---

(١) بناها زكي الدين أبو القاسم، هبة الله بن مُحَمَّد، الحموي، المعروف بابن رَوَاحَةَ، أحد تجار دمشق الأثرياء، وكان من المعدِّلين فيها، توفي سنة (٦٢٢هـ)، وقد وقف هذه المدرسة على الشَّافِعِيّة، وفوَّض تدريسها للحافظ ابن الصَّلاَحِ، ولابن رَوَاحَةَ مدرسة أخرى في حلب تعرف بالمدرسة الرَّوَاحية أيضاً. ينظر: الدارس في تاريخ المدارس (١/ ١٩٩).

(٢) مدرسة للحديث قرب الباب الشرقي لقلعة دمشق، بناها الملك الأشرف؛ مظفر الدين موسى بن العادل، المتوفى سنة (٦٣٥هـ)، افتُتِحَتْ المدرسة سنة (٦٣٠هـ)، وأوَّل من درس بها الشيخ تقي الدين ابن الصَّلاَحِ. الدارس في أخبار المدارس (١/ ١٥).

وبساطة البيان، والبعد عن التعقيد، مع كثرة الفوائد والمعارف التي بيضها في تآليفه، وبثها في مدوناته.

كما عُرِفَت كتابات الإمام النَّوَوِيّ بغناها وشمولها لجوانب متعددة من العلوم، فتراه يهتم بالفِقْه والحَدِيْث واللغة والتفسير وتراجم العلماء، وغير ذلك، مما يثري كتابته، ويعمم الفائدة على القارىء، لاسيما في المطولات من كتبه.

وتنوعت مجالات تصنيفه، فكتب في الفقه، ولعله الجانب الغالب على شخصيته، وكتب في الحَدِيْث ومصطلحه، وفي التراجم واللغة، وغير ذلك.

*** ومن أشهر كتبه في الحَدِيْث وعلومه:**

١ ـ **«المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»**، المشهور بشرح مسلم، وهو من أهم شروح صحيح مسلم وأشهرها، على إيجاز واختصار فيه[١].

٢ ـ **«رياض الصالحين»**، وشهرته تغني عن التعريف به، جمع فيه النَّوَوِيّ مقاصد الإسلام، وجوانبه، من خلال ما انتقاه من الأحاديث في هذا الكتاب، والذي لا ينبغي أن يخلو منه بيت مسلم[٢].

---

(١) وللكتاب طبعات كثيرة، منها طبعة بتحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا، في دار العلوم الإنسانية بدمشق، وألحق فيه شرح النَّوَوِيّ لأول صحيح البخاري.

(٢) وقد طبع طبعات كثيرة جداً؛ بل قلما تجد داراً للنشر لم تطبعه، وأهم =

٣ ـ **«حلية الأبرار، وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار»**، والمشهور باسم: **«الأذكار»**، وهو كتاب عظيم النفع، مليء الفوائد، لا يستغني عنه طالب الآخرة، كما وصفه الإمام النَّوَوِيّ نفسه[١].

٤ ـ **«إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ»**، وهو كتاب في مصطلح الحَدِيْث، اختصر فيه كتاب: «علوم الحَدِيْث» لابن الصَّلاَحِ، وحرر فيه مسائل خالف فيها ابن الصَّلاَحِ[٢].

= طبعاته: طبعة بتحقيق الشيخ: ناصر الدين الألباني رحمه الله في المكتب الإسلامي، وطبعة بتحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(١) في المجْمُوع (٢/ ٤٠) حيث قال عن مسألة: «وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الأذكار؛ الذي لا يستغنى طالب الآخرة عن مثله»، وقد جمع النووي في الأذكار أحاديث كثيرة، تجاوزت (١٢٤٢) حديثاً، على أن بعضها ضعيف، وبعضها شديدة الضعف، وقد نبه على درجةِ غالبِها، وسكت على الباقي، والكتاب له طبعات كثيرة، وغالبها محقق مخرج الأحاديث، وقد اختصر الكتابَ غيرُ واحدٍ من العلماء، من أجودها وأنفعها: «المختار من حلية الأبرار» لأستاذي وشيخي إسماعيل المجذوب حفظه الله، وقد طبع في حمص.

(٢) وقد طبع بتحقيق أستاذي الدكتور: نور الدين عتر حفظه الله، وهو تحقيق رصين دقيق للكتاب.

٥ ـ **«التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير»**، وهو في مصطلح الحَدِيْث، اختصر فيه كتابه «إرشاد طلاب الحقائق»[١].

* **ومن أشهر كتبه في الفقه:**

١ ـ **«الإيضاح في المناسك»**، ويحتوي على أحكام مناسك الحج والعمرة، وأصله كتاب في المناسك لابن الصَّلاَحِ، كما ذكر النَّوَوِيّ في المقدمة، وقد طبع الكتاب عدة طبعات[٢].

٢ ـ **«روضة الطالبين وعمدة المفتين»**، في الفِقْه الشَّافِعِيّ، اختصره من كتاب: «فتح العزيز»، ويُسمَّى: «الشرح الكبير» للرافعي، وقد ضمَّ مسائل الأصل مع تحريرها وتحقيقها، وضم إليها مسائل زائدة[٣].

---

(١) وقد طبع الكتاب مفرداً عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق الدكتور مصطفى البُغَا، وشرحه غير واحد من العلماء، من أهم شروحه: «تدريب الراوي» للسيوطي.

(٢) منها: طبعة في دار البشائر الإسلامية، وطبعة في دار الكتب العلمية، وقد شرحه الفقيه ابن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ) في حاشية عليه، وهي مطبوعة، كما قام بشرحه شرحاً مختصراً: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، وسماه: «الإفصاح عن معاني الإيضاح»، وهو مطبوع.

(٣) وقد طبع عدة طبعات، منها: طبعة المكتب الإسلامي في اثني عشر مجلداً، ولعلها أجودها.

٣ ـ **«منهاج الطالبين»**، في الفِقْه الشَّافِعِيّ، المشهور بـ: «المنهاج»، اختصره من كتاب: «المحرَّر» للرافعي، وهو من أكثر كتب الفِقْه الشَّافِعِيّ تداولاً، وشرحه العلماء بشروح كثيرة مشهورة[١].

٤ ـ **«المجْمُوع في شرح المهَذَّب»**، شرح فيه كتاب: «المهَذَّب» للإمام الشيرازي، لم يكمله، وهو كتاب حَافِلٌ عظيم الفائدة، قيل: لم يُصنَّف مثله[٢].

٥ ـ **«شرح الوسيط»** للغزالي، شرح قطعة منه ولم يكمله.

*** ومن كتبه المتنوعة:**

١ ـ **«التبيان في آداب حملة القرآن»**، وهو كتاب لطيف في بابه، غزير الفائدة، جمع فيه ما يحتاجه قارىء القرآن ومتعلمه من أحكام ومسائل، بأسلوب بسيط مختصر[٣].

٢ ـ **«الأصول والضوابط»**، ويشتمل على تسع مسائل علمية، غالبها

---

(١) منها: «السراج الوهاج» للدميري (٨٠٨هـ)، و«تحفة المحتاج» لابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، و«مغني المحتاج» للخطيب الشربيني (٩٧٧هـ)، و«نهاية المحتاج» للرملي (١٠٠٤هـ)، وهي جميعها مطبوعة.

(٢) وله طبعات عدة، منها: طبعة بتحقيق الشيخ مُحَمَّد نجيب المطيعي رحمه الله.

(٣) وله طبعات كثيرة؛ منها: طبعة بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، نشرته مكتبة دار البيان، سنة (١٤٠٥هـ).

في الفقه، وهو كتاب صغير الحجم؛ والظاهر أنه لم يتمه[1].

٣ ـ **الفتاوى**[2]، جمعها تلميذه الملازم له: علاء الدين بن العطار، وقد احتوى على مسائل فقهية، وأخرى في التفسير والحَدِيْث وغير ذلك[3].

٤ ـ **«تهذيب الأسماء واللغات»**، وقد بين فيه الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، وترجمَ للأعلام الوارد ذكرهم في مختصر المزني، و«والمهَذَّب» و«التنبيه»، و«شرح الوسيط»، والوجيز»، و«الروضة»، فهو ككشاف ومفتاح لهذا الكتب، لكن الكتاب لم يتمَّ[4].

٥ ـ **«رؤوس المسائل»**، وهو كتابنا هذا.

فهذا غيض من فيض مؤلفات هذا الإمام البحر، اقتصرت على

---

(١) وقد طبع بتحقيق الدكتور: مُحَمَّد حسن هيتو، في دار البشائر الإسلامية، عام (١٤٠٦هـ).

(٢) وقد وقع اختلاف في تسميتها، فسماها ابن العطار: «الفتاوى»، وسماها السيوطي: «المسائل المنثورة»، وسماها غيره: «المنثورات وعيون المسائل المهمات».

(٣) وللكتاب طبعات كثيرة، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية، بتحقيق الشيخ: مُحَمَّد الحجار عام (١٤١٠هـ).

(٤) وقد طبع عدة طبعات في ثلاثة أجزاء.

أشهرها، وإلا فتعداد تصانيـفِه وتواليـفِه، وبيان مزاياها وفوائدها يحتاج إلى بحث خاص[1].

*** وفاته:**

توفي ليلة الأربعاء، في الرابع والعشرين من رجب، سنة (٦٧٦هـ)، عن خمس وأربعين سنة، حفلت بالإنجازات العلمية، ومُلئت طاعة وعبادة وإخباتاً، فرحمه الله من إمام، قل نظيره، وعزَّ على طول الدهر مثيله.

ودفن في نوى، رحمه الله تعالى، وأجزل مثوبته[2].

(١) وقد أجاد أحمد عبد العزيز قاسم الحداد في كتابه: «الإمام النَّوَوِيّ وأثره في الحَدِيْث وعلومه»، حيث عرض مؤلفات النَّوَوِيّ التي وصلت إلينا، وتوسع في بيان منهجها وكلام العلماء فيها، وخدمتهم لها، شرحاً واختصاراً، وقد أفدت منه في هذا العرض الموجز.

(٢) ينظر في ترجمته: طبقات الشَّافِعِيّة الكبرى (٨/ ٣٩٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٥٤)، وطبقات الشَّافِعِيّة لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٣)، المنهل العذب الروي في قطب الأولياء النووي للسخاوي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي، والإمام النَّوَوِيّ للشيخ عبد الغني الدقر، والإمام النَّوَوِيّ وأثره في الحَدِيْث وعلومه.